Analysis: A Peer Review Research Journal of Language and Human Development (JLHD)
https://www.talentpublication.info/ Issue:2/Volume: 1/2024 ISSN:2583-9985

العمة العجوز

(The Old Aunt)

A short story written by:
Munshi Parem Chand

Translated into Arabic by:
Dr. Quamer Shaban

Banaras Hindu University, Varanasi, UP, India
Email: q.shaban82@gmail.com

Abstract: "Al Ammat al Ajooz" (The Old Aunt) is a short story, translated from Urdu, written by the emperor of novels in India, Munshi Prem Chand. The story deals with one of the social problems facing Indian society, resulting from the lack of human values that have always been encouraged by civilised, cultured and well-educated nations raised on modest, tolerant, and noble religious teachings. It revolves around the story of an old aunt, who is ignored by the family members, because she is too old to work and contribute to the housework, even though all the properties and assets that the family owns are hers. The old age is a great disaster for her. The story is, in fact, a clear mirror reflecting the image of a sick society that has lost its human vitality, even lost the meanings of kinship, the concepts of fatherhood, and the meanings of morality, values, and companionship.

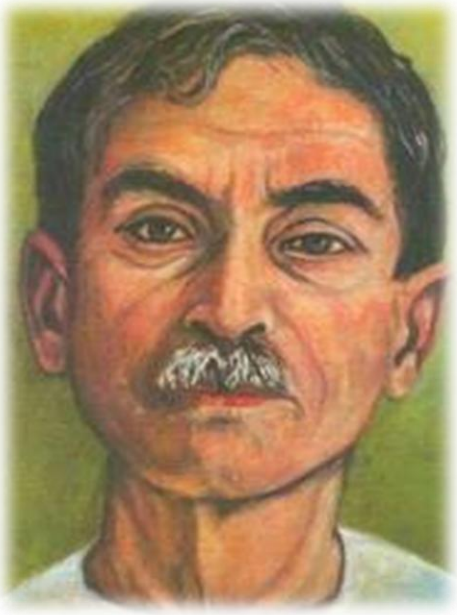

Analysis: A Peer Review Research Journal of Language and Human Development (JLHD)
https://www.talentpublication.info/ *Issue:2/Volume: 1/2024 ISSN:2583-9985*

الملخص:

"العمة العجوز" قصة قصيرة مترجمة من اللغة الأردية، كتبها إمبراطور الرواية في الهند المنشئ بريم تشاند. تعالج القصة مشكلة من المشاكل الاجتماعية الطارئة على المجتمع الهندي، والناجمة عن انعدام القيم الإنسانية التي لطالما تشجعها الأمم المتحضرة التي تتثقف وتتربى على التعاليم الدينية الصافية السمحاء النبيلة؛ فإنها تدور حول حكاية عمة عجوز يتعامى عنها أهل البيت من أجل أنها عجوز لاتستطيع أن تعمل، وتساهم في إنجاز الأعمال المنزلية، رغم أن العقارات والممتلكات التي يتمتع بها أهل البيت هي كلها للعجوز؛ فإن الشيب هو الكارثة الكبيرة بالنسبة إليها. والقصة، في الحقيقة، مرآة صافية تنعكس فيها صورة مجتمع مريض فقد الحيوية الإنسانية، حتى فقد دلالات القرابة، ومفاهيم الأبوة، ومعاني الأخلاق، والقيم، والمؤانسة.

الكلمات المفتاحية: العمة العجوز، الشيب، العقارات، مأدبة الوليمة، الأخباز المقلية، النصيب، الطعام، الضيوف، المِهرَجان، عقد القران، الخوف، الطفولة، الحاسة، فُتات المائدة.

نص القصة

الشيب طالما يكون المرحلةَ الأخرى للطفولة. لقد فقدت العمة العجوز معظم حواسها ما عدا حاسة الذوق، ولم تكن لها وسيلة للشكوى سوى البكاء؛ لاتعمل يداها، ولارجلاها؛ فهي طريحة الفراش منذ زمان. عندما يفعل أهلها ما لا ترضاه من العمل، أو يفوتها وقت الغداء، أو لاتجد المقدار الكافي من الطعام، أو يشترون شيئا جديدا من السوق ولايكون لها فيه نصيب؛ فتئن وتتنهد، ولايكون أنينها بطريقة عادية، بل تصرخ عويلا وبكاء. لقد مضى على وفاة زوجها زمن طويل، حتى شب أولادها السبعة، وفارقوا الحياة، وليس لها الآن إلا ابن أخيها، الذي أودعته معظم ما تمتلكه من العقارات، والضيعات عن طريق المكاتبة بشروط ووعود جميلة؛ وهذه الوعود لم تكن إلا وعودا وساطية كاذبة، وفاتنة. يجاوز حصادها المئة والخمسين روبية أو المئتين روبية سنويا؛ ولكن العمة العجوز لاتجد ما تتبلغ به من الطعام إلا بصعوبة. كان بوذا رام رجلا كريما، ولكن، ما دام لم يثقل على جيبه، وزوجته روبا امرأة عصبية وحادّة، ولكنها تتقي الرب، فلم يكن غضبها على العمة العجوز أكثر من كرم بوذا رام.

أحيانا، يُحس بوذا رام بأنه يظلمها، معترفا بهذه الحقيقة الناصعة، أنه ثروته، فقط، من أجل إقطاعات العمة. فلايتغاضى عن مراودتها وتسليتها باللسان إذا ما مست الحاجة إلى ذلك لتهدئة الوضع الحرج، ولكنه يُمهل جدا في استرضاء العمة خشية ضياع المال. وبالعكس، إذا ورد ضيف على بابه وقت عويل العمة يغلي هو وزوجته غضبا ويزجرانها، والأولاد المتعودون على الانزعاج من الشيوخ والعجائز يرمونها باللوم والطعن في مثل هذه الحالة: بعض يسخر منها، والبعض الآخر يمُجُّ عليها الماء؛ والعمة المسكينة هذه تصرخ عليهم دون نجوى. وكان من المعروف، أنها لاتبكي إلا للطعام، فلا أحد يلتفت إليها في مثل هذه الظروف، ولكن إن سبت العمة الأولاد بغضب، فلامحالة، تتوجه إليها المدام روبا، فنادرا ما، تسب الآخرين خوف ذلك، رغم أن هذه الحيلة هي أشد تأثيرا للذود عن شرورهم.

وفيما بين الأولاد، لادلي أصغر بنات بوذا رام هي الوحيدة التي تحب العمة العجوز، تأكل الحلويات جالسة بجوارها خوفا لأخويها، فهي ملجؤها الوحيد، على الرغم من سلوكها الصعب

هي أهون البليات مقارنة مع عدوان أخويها تجاه الحلويات، وذلك ما جعلهما تتحابان وتتواسيان.

ذات ليلة، انعقدت حفلة رقص وغناء في ساحة دار بوذا رام، تَجَمَّعَ فيها أطفال القرية، وأولادها ممتدحين للأغاني. والحلاقون منشغلون بحلاقة الضيوف المستريحين على السرر، والهجَّاؤون ينشدون شعر الهجو بجوارهم، وبعض السامعين يتهللون من مدح الضيوف، وأما المثقفون بالثقافة الإنكليزية فكانوا يستكرهون كل هذه السخافات، معرضين عن مشاركة هذه الحفلة القروية، والتكلم فيها. اليوم يوم عقد قران أكبر أولاد بوذا رام، لقد أقيم هذا المهرجان احتفاء بذلك. فالنساء ينشدون داخل الغرف، وروبا زوجة بوذا رام منعكفة على تحضيرات المآدب. وثمة قدور كبيرة على التنانير والمواقد، تُقلى الأخباز في بعضها، وتُحضَّر السمبوسات في بعضها الآخر، وتُطبخ الحلويات، كما تطبخ في قدر كبير الخضروات البُهارية بالتوابل، تفوح منها الروائح الشهية.

والعمة العجوز جالسة في حجرتها المظلمة كطيف مهموم، تثيرها هذه الرائحة اللذيذة، ولطالما يخطر ببالها أنها سوف تحرم الأخباز المقلية: "لقد تأخر الوقت، ولم يأتني أحد بالطعام. يبدو أن الناس تناولوا كل الأطعمة، ولم يتركوا لي شيئا"، فكادت تبكي بكاء، ولكنها تصبرت خوف الشؤم.

"ما أحلى روائح الوجبات الشهية! سوف لايناديني أحد؛ أنى لي أن أجد ما يُشبع بطني من الأخباز المقلية، وقد نفدت الرغائف." كادت العمة تبكي من جديد على هذه الأوهام، فتصاعدت زفراتها، ولكنها تحكمت على نفسها خوف روبا زوجة بوذا رام.

غرقت العمة العجوز في هذه الأفكار المؤسفة حتى الوقت المتأخر من الليل، وباتت تُشهِّها روائح السمن، والبهارات، والتوابل المقلية، مسيلة لعابها بنهامة وشَرَهٍ، وجعل يُدغدِغ فؤادَها ذكرُ الروائح الطيبة للأخباز المقلية: "من سأناديه"؟ ولم تأتني اليوم الفتاة لادلي أيضا! والولدان المزعجان أيضا لم يزوراني طوال اليوم! حبذا، لو كنت أعلم ماذا يطبخون؟

جعلت ترقص صور الأخباز المقلية في مخيلتها! كيف ستكون هي؟ ربما تكون محمرة منتفخة مرنة! ياليتني كنت أمسكت بعضها بيدي هاتين؟! لنمش إلى المطبخ، ونراها رأي العين على القدور.

ولربما الأخباز المقلية تسبح على الزيوت الساخنة في القدور الغالية، ثم توضع منها على الصينيات الكبيرة، يمكنني أن أشم روائح الزهور المنثورة في أنحاء مختلفة من البيت. ما أطيب الاستمتاع بها في الحدائق والبساتين؟!

وهكذا، قررت العمة العجوز أن تخرج من زواية الغرفة المظلمة، فجلست القرفصاء، منزلقة من عتبة الباب، متكئة على يديها بشق الأنفس، ودبّت رويدا رويدا إلى المطبخ، وجلست بجوار القدور، وكانت روبا زوجة بوذا رام على غاية من التوتر والاكتئاب لتحضيرات الوليمة، مترددة من هنا إلى هناك؛ حينا في غرفة، وحينا في غرفة أخرى، وأحيانا في المطبخ، وأحيانا فوق السقف، إذا به منادٍ يناديها: "الطاهي يطلب الثلوج"، فأخرجت له الثلوج، وما لبثت ثانية من الثواني إذ ناداها الآخر: "لقد وصل الهجّاؤون، قدمي لها الفطور"، فقدمت لهم الفطور، إذ سألها سائل: "كم سيأخذ تحضير الطعام من الوقت"؟، لقد أعد الهجاؤون الطبول، والبرابط، وآلات الموسيقى والرقص والغناء؛ وروبا، المرأة المسكينة الوحيدة حائرة منهكة مشيا وجريا بين إنجاز عمل وعمل، وليس لها مكان مناسب لإفصاح غضبها، خوف لؤم الجيران؛ أن المرأة تنزعج وتغضب في زواج واحد!.

يجف حلقها ظمأً مرةً بعد مرةٍ، ويتلفح وجهها للحر الشديد، ولكن أنى لها أن تشرب ماء، وتحرك مروحة، إلى جانب ذلك هناك خوف قوي للشغب والسلب والنهب لو تغض منهم البصر. خلال هذا الهرج والمرج، وقع نظرها على العمة العجوز بجوار القدور، فثارت ثائرتها غذبا، فرعدت عليها وبرقت من دون أن تحترم الضيوف والجيران: "ماذا ستكون ردود فعلهم؟ وماذا سيقول الرجال؟" لقد تهافتت عليها روبا كتهافت الضفادع على الديدان، وهزتها هزا عنيفا بتوعد: "ليحترق بطنك، لك بطن أو هاوية النار، هل كنت تختنقين في الحجرة، لما يأكلِ الضيوفُ، ولما نُقرِّبِ النذورُ للألهة؛ هلا تجملت قليلا؟ يا لكِ من أكَّالة جشعة! لو لم يكن لك هنا ما تأكلين لكنتِ تلهثين على أبواب الآخرين! لو رآكِ الآن سكان القرية لقالوا: "ألاتجد العمة العجوز طعاما يُشبعها، فتتسكع هنا وهناك كئيبة"، واشتد غضبها: "ويل لهذه السعلاة! لقداعتزمت على الإساءة، يا لها من وصمة عار على العائلة! نحشو بطنها حشوا، لا ندري كيف يصير كل ذلك هشيما داخل البطن، هيا اذهبي إلى حجرتك، سوف تأخذين طعامك عندما يتناول أصحاب المنزل، ولستِ أنتِ الإلهة التي يتعبدك الناس قبل أكلهم.

لم ترفع العمة العجوز رأسها، ولم تبك، ولم تنبس ببنت شفة، غادرت إلى حجرتها دبيبا بصمت، ذليلة مهينة، وقد ضاقت عليها الأرض بما رحبت، مفتورة مستكينة، متزلزلة الكيان، وبلغ قلبها الحناجر، وتمركزت كل حواسها وعواطفها على هذه النازلة مثل العواصف الهوجاء التي تقتلع كل ما يواجهها من الشجر والحجر.

لقد أصبح الطعام جاهزا بعد قليل، وفُرشت الموائد على فناء الدار، وجلس الضيوف يتنالون، والنساء منشغلات في الرقص والإنشاد، جلس خدمة الضيوف وأصحابهم أيضا على المائدة بمنأى منهم، ومن أخلاقيات المائدة أن لايغادرها أحد ما لم يأكلوا جميعا، وبعض الضيوف المثقفين كانوا منزعجين من الخدام الجشعين الذين لايريدون أن يغادروا المائدة، فإن هذه الأخلاقية ليست لهم إلا الاسم والرسم.

والعمة العجوز كانت تتأسف على خروجها إلى المطبخ، لم تكن غاضبة على روبا زوجة بوذا رام، بل كانت آسفة على استعجالها: "صحيح، أن أصحاب المنزل لايأكلون ما لم يأكل الضيوف، حبذا لو كنتُ تصبرتُ قليلا! كم ندمت على رؤوس الأشهاد، ولن أخرج بعد الآن حتى لايدعوني أحدٌ".

قررت العمة على ذلك، وهي منتظرة لمنادٍ سيناديها، ولكن الروائح الطيبة للسمن المقلي الهائج، باتت تثير اشتهاءها، ولم تكن عليها هذه الثواني أقل من الساعات من أجل الانتظار الطويل والشديد: "لعل المواقد قد انطفأت، وحضر الضيوف، وأخذوا يغسلون أياديهم وأرجلهم، والشغالون يقدمون لهم المياه، ويبدو أن الضيوف لقد جلسوا على المائدة، وبدأت الأزجال تُنشَدُ". على هذه الأفكار والأوهام، استلقت العمة على الفراش مغنيةً بصوت خفي، كأنها تغني منذ أمد طويل: "هل لازال الناس يتناولون الطعام؟ لا أسمعهم يتكلمون؛ بكل تأكيد، لقد غادروا جميعا، ولم ينادني أحد!؟ روبا غاضبة، وهي لن تناديني، ظنا أنني سوف آتي بنفسي؛ فلست ضيفة".

استعدت العمة العجوز للخروج، بفكرة التمتع عن قريب بالأخباز المقلية، والخضر التوابلية المفلفلة، وبدأت تتدغدغ حاسة ذوقها بشتى أنواع المشاريع الأكلية: "أولا، سأتناول الأخباز المقلية بالخُضر، ثم أتمتع باللبن مع السكر، ثم ألتذ بالوجبات المالحة والحامضة والمفلفلة الأخرى، ولا أبالي بما يظنونني، ولسوف أتناول كل شيء بلجاجة من دون خجل؛ ولاجناح، أن يطعنوني بالشراهة والجشع، أو قلة الحياء،

فإنني لا أجد الأخباز المقلية إلا بعد مدة طويلة، فكيف لي أن أتركها بالمساس فقط".

جلست القرفصاء، ثم وصلت إلى الفناء دبيبا على يديها، ولكن يا لسوء حظها! إن الطمع الزائد أفضاها إلى تخمين غلط كالعادة، فإن الضيوف لازالوا جالسين على المأدبة، بعضهم يمتصون الأصابع مختلسين النظر إلى هنا وهناك، وبعضهم يتفرسون في الصينيات؛ هل بقيت عليها بعض الأشياء أم لا؟ ويتمطق لسان بعضهم بعد تناول اللبن الرائب، خجلا لطلب المزيد منه، إذا بوسطهم العمة العجوز تدب دباً، ففوجئ برؤيتها العديد من الضيوف، وتصاعدت الأصوات: "من هذه العجوز يا ترى؟ ألا! لاتمسنَّ أحداً".

لقد ثار البائدت بوذا رام برؤية العمة هنا غضبا، كان واقفا يحمل بيديها صينية الأخباز، فرمى بها نحو الأرض، آخذا بكتفي العمة العجوز بقوة، مثل ما يأخذ الرأسمالي القاسي المتحجر بأكتاف زبونه المتعجرف، ثم زلقها على الأرض زلقا، وألقاها في حجرتها من دون رفق، وعلى هذا، ذهبت أمانيها الخضراء الماتعة والممتعة أدراج الرياح في لمح البصر.

تناول الضيوف الطعام، وأكل أصحاب المنزل أيضا، كما وقد فرغ المغنون والغسالون والخصافون أيضا من تناول الطعام، ولكن لم يناد أحد منهم العمة العجوز، وقد قرر بوذا رام وزوجته روبا أن يعاقباها معاقبة شديدة على وقاحتها، ولم يرق أحد لمشيبها، وبؤسها، وتخبطها ماعدا الفتاة الوحيدة لادلي، فهي باتت متألمة لحالها.

كانت لادلي تؤانس العمة العجوز جدا، يا لها من فتاة بريئة مسكينة ولطوفة! لم تتمتع، قط، بالتدلل، والتغنج من قبل الوالدين، فما أشقاها! لم تتجرب منهما قط إلا القساوة والغلظة، وهي مكفهرة جدا؛ لماذا لايعطون العمة العدد الوافر من الأخباز المقلية، هل سيأكل الضيوف معظم ما طبخ من الطعام. ولا ضيرَ أن تأكل العمة قبل الضيوف! فإنها تسعى قدر المستطاع أن تسلي عمتها، ولكنها لاتتجرؤ على ذلك خوف أمها. لم تأكلِ الفتاة ما كان لها من الأخباز المقلية، بل احتفظت بها في كومة ألعابها، لكي تُطعِمَها العمةَ، مضطر قلبها إلى أن تفعل ذلك في أسرع ما يمكن: "ستنتهض العمة بمجرد سماع صوتي، سعيدةً برؤية الأخباز المقلية، ثم تدللني جدا".

كانت الساعة الحادية عشرة ليلا، وكانت روبا تغط في منامها غطا وسط الفناء، وقد طار نوم لادلي؛ إن سعادة إطعام العمة الأخباز المقلية لاتتركها تنام، والكومة في يدها، ولما تأكدت من أن أمها في نوم عميق، وقفت بهدوء، بنية أن تنطلق؛ نواحي البيت كلها في ظلام حالك، ماعدا جمرات نار تشع في المواقد، وكلب يلتف حولها. ألقت لادلي نظرةً نحو شجرة النيم عند الباب الرئيسي، ظنا بأن الإله هانومان جالس عليها، ويتراءى لها ذيله ورأسه بكل وضوح، فأغمضت عينيها ذعرا، إذ هب الكلب، فاطمأنت بعض الاطمئنان، وبات الكلب اليقظ الوحيد هذا أقوى وسيلة من الرجال الكثيرن الذين كانوا ينامون في البيت، أخذت كومةَ الطعام، ومشت نحو حجرة العمة العجوز.

لاتتذكر العمة إلا أن أحدا أمسك كتفيها محلقا بها فوق الجبال، مصطدمة رجلاها بالصخور والأحجار مرة بعد مرة، إذ رمى بها من الجبال، فصارت في غيبوبة. وبعدما أفاقت من الإغماء، لم تجد حولها داعيا ولامجيبا، أدركت أن جميعهم نائمون: "فنام قدَري أيضا معهم، كيف ستنقضي هذه الليلة ياترى؟ وماذا سآكل؟ يحترق قلبي جوعا؛ آهٍ! لم يعتن بي أحد، هل يزيد ثروتهم من حصة بطني؟ لايترحمون حتى على عجوز توشك أن تموت، فلِمَ يؤلمونني؟ هل آكل أخبازا فوق بطني؟ وضغث على الإبالة أنني عاجزة متقاعدة عمياء وبكماء، لا أرى ولا أسمع. وإني إن

كنت خرجت إلى فناء الدار كان على بوذا رام أن يقول لي: "عمتي، يتناول، الآن، الضيوف الطعام، فائتي بعد قليل، لوسمحتِ!" ولكنه شرّدني ورمى بي فوق الأرض، وقد لامتني زوجته روبا بالطعن والشتم من أجل أخباز معدودة على رؤوس الأشهاد! ولم يلن قلباهما القاسيان بعد كل هذه الإساءات، لقد أطعموا الضيوف جميعا، ولم ينادِني أحد. لم يطعموني حين ذاك! فكيف يطعمونني الآن؟ فنامت العمة متجملة مع كل اليأس، ومسلوبة الفؤاد بكاء وتصبرا من دون إجهارٍ احتراما للضيوف.

إذ فوجئت العمة بصوت لطيف: "قومي عمتي، ها هي ذي الأخباز المقلية"!

عرفت العمة صوت لادلي، فانتهضت مسرعة، وتلمَّستها بيديها، فاحتضنتها؛ فأخرجت لادلي الأخباز المقلية، ونوَّلَتها إياها، سألت العمة: "هل أعطتكِها أمُّكِ"؟ ردت لادلي بدَلال: "كلا! هذه من حصتي".

تهافتت العمة عليها تهافتا، وفرغت الكومة في خمس دقائق، فسألت لادلي: "هل شبعتِ"؟

لقد ألهبت هذه الأخباز المقلية المعدودة اشتهاءها؛ فنطقت العمة: "بُنيتي، اطلبي من أمك المزيد من الأخباز المقلية".

لادلي: "هي نائمة الآن، ولو أيقظتها لضربتي".

تجسست العمة الكومة من جديد، فوجدت فيها قطعات من فُتاتِها، فتناولت لاعقةً شفتيها مرات وكرات، ويتمطق لسانها، ويلتاع قلبها للمزيد من الأخباز المقلية الشهية.

عندما يفيض صبر الإنسان، ويبلغ السيل الزبى، فتتفجر الأهواء، ويرقص المجانين طربا، وهكذا، فاض القلب الولوع للعمة العجوز في موجات هذه الأهواء، من دون أن تبالي بالحلال والحرام! وباتت كابحة جماح أهوائها لمدة قصيرة من الزمن، فخاطبت لادلي من جديد: "خذي بيدي إلى المكان الذي كان الضيوف تناولوا فيه الطعام".

لم تستطع لادلي أن تدرك ما قصدها؟، ولكنها أخذت بيد العمة، وأجلستها على المائدة المسؤورة، وبدأت العجوز المسكينة المتخبطة بالجوع، تأكل قطعات الأخباز المبعثرة فوق المائدة: "ما أشهى اللبن الرائب! ويا لها من لذة الأدام! ويا لها من السمبوسات الرخوة الناعمة! والفلافل الطرية!

كانت تدرك العمة جيدا، رغم تخبطها أنها تفعل ما لاينبغي أن تفعل؛ تلعق الصحون المسؤورة، ولكن شراهة الشيب هي المرحلة النهائية للأمراض، حيث تتمركز كل الحواس على حاسة واحدة، وللعمة العجوز هي حاسة الذوق الطيب.

وأثناء هذه اللحظات، هبت روبا من النوم، وأحست بأن لادلي ليست بجوارها، فتنبهت، وجعلت تتفحصها هنا وهناك حول السرير، عساها سقطت على الأرض! ولم تجدها؛ فانتهضت على عجل، إذا بها واقفة عند الصينيات الصغيرة، والعمة العجوز تتناول قطعات الأخباز المقلية المنتشرة على المائدة وذلك ما أزَّها أزًّا، وأصبحت كأنها تشاهد بقرةً تُذبَح أمام عينيها؛ امرأة من الطبقة الهندوسية العليا؛ طبقة البراهمة، تتجسس صينية من سؤر الآخرين! لايتسنى لروبا أن ترى منظرا مخيفا كهذا، أن حماتَها تمارس عملا حقيرا لاتجلب لها إلا الخزي والاستياء من أجل قطعات من الأخباز المقلية"!.

ومن دون شك، إنه لمنظر ترتجف من رؤيته القلوب، كأن الأرض صارت هامدة، والسماء

متخبطة، والدنيا كلها تحت وطأة الكوارث والنوازل؛ لم تسخط روبا، فأنى للغضب من العبرة! فاضت عيناها دموعا من الفزع والهلع، "من المسؤول عن هذا الذنب الذي لايغتفر؟"، رفعت يديها إلى السماء بصدق وإخلاص: " يا رب، ارحم أبنائي، ولاتؤاخذني على هذا الذنب الكبير، وإلا لكنا من الهالكين".

لم تدرك روبا في حياتها، قط، أنها امرأة متعسفة وأنانية، كما أدركت اليوم!، "يا لغلظتي وقسوتي! فإن العمة العجوز التي نحصد من ممتلكاتها الآلاف الآلاف، أذقناها هذا العذاب الأليم، وذلك فقط من أجل أنانيتنا نحن!، يا رب، إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، فاعف عني؛ كان اليوم عقد قران ابني؛ لقد تناول مآت الضيوف الطعام، وكنت رهن إشارتهم؛ وأنفقنا الآلاف للسمعة وللكبرياء، ولكن العمة العجوز التي اكتسبنا بوسيلتها الآلاف، حرمناها ملء بطن من الطعام في هذا المهرجان اليوم، وذلك ليس إلا لأنها عجوز نكداء وبكماء!"

لقد نوّرت روبا المصباح، وفتحت باب خزانة الأطعمة، وزانت صحيفةً بكل أنواع الوجبات الشهية والطرية، ومشت نحو العمة.

كان الوقت منتصف الليل، تتلألأ السماء بالنجوم والكواكب، والملائكة منشغلون بترتيب نِعَمِ الجنة، ولكن لا يستطيع أحد من هذا وذاك أن يُخَمِّن السعادة التي تستمتع بها العمة العجوز برؤية صحيفة الطعام بين يديها. تلفظت روبا في أسلوب لطيف: "عمتي، ها هو ذا الطعام، تناوليه، لقد ارتكبت جريمة كبيرة اليوم، لاتستائي بي، واستغفري الرب لخطيئتي".

جلست العمة تتناول الطعام، كالطفل البريء الذي ينسى الضرب والتوعد بعد أخذ الحلويات"، وباتت تنبعث من جوارحها الأدعية الصادقة؛ وروبا غطت تتفرس في هذا المشهد الروحاني العظيم.